خلية التعليم عن بعد

حضارة سوريا القديمة
(الحضارة الفنيقية)

مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

د. عبد الرحمان بوقارة

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

مارس 2024

قائمة المحتويات

وحدة 5

مقدمة 7

I-سكان وشعوب الساحل السوري 9

آ. الكنعانيون (الفينيقيون)..... 10

ب. الحيثيين..... 10

پ. الحوريين..... 10

II-النظام السياسي والحياة الدينية في الحضارة الكنعانية 11

آ. النظام السياسي..... 11

ب. الحياة الدينية..... 12

III-الاقتصاد وفن الابحار 13

آ. الزراعة..... 13

ب. الصناعة..... 13

پ. التجارة والإبحار..... 13

IV-فن العمارة واللغة الأبجدية 15

آ. العمارة..... 15

ب. اللغة أبجدية أوغاريت..... 16

V-اختبار 17

خاتمة 19

حل التمارين 21

قاموس 23

قائمة المراجع 25

وحدة

يهدف هذا الدرس إلى:

- التعريف بحضارات الشرق الأدنى القديم ومنها حضارة سوريا القديمة أو الحضارة الفينيقية.
- إبراز أهمية العنصر البشري في تطور الحضارة الفينيقية وازدهارها الفكري والحضاري.
- تسليط الضوء على أهم الإنجازات الحضارية لسوريا القديمة من علوم، فنون، نظم سياسة، ومعتقدات دينية.

مقدمة

أطلق اسم كنعان أو فنيقيا منذ أقدم العصور على الساحل السوري (بلاد الشام)، وهي البلاد الممتدة من فلسطين حتى سوريا مرورا بلبنان، وعليه فأرض كنعان تمتد من نهر "العاصي" شمالا إلى الحدود المصرية جنوبا وبالضبط قرب مدينة "العريش حاليا"، وبهذا فموقع البلاد يعتبر جسرا بين جنوب غرب آسيا ومصر، وهو ما أدى إلى ازدهار تجاري كبير وتأثيرات حضارية متنوعة، كنتيجة حتمية للحراك البشري المستمر على هذه البلاد، لكنه من جهة أخرى قد أحدث حالة من الفوضى والحروب المستمرة للسيطرة على هذه الرقعة الجغرافية الاستراتيجية، وهو ما انعكس على الواقع السياسي للبلاد التي لم تتمكن من تحقيق وحدة سياسية ومركزية مستقرة.

I سكان وشعوب الساحل السوري

الكنعانيون (الفينيقيون)	10
الحيثيين	10
الحوريين	10

المؤكد أن بلاد كنعان كانت عامرة بالسكان منذ فجر التاريخ كباقي أقطار الشرق الأدنى القديم، وهو ما تدل عليه البقايا الأثرية التي تعود لآلاف السنين قبل الميلاد، إضافة إلى عناصر طارئة على البلاد نتيجة للغزوات التي تعرضت لها ومن سكان الساحل السوري نبرز:

خريطة توضح أهم المدن الفينيقية في الساحل السوري

آ. الكنعانيون (الفينيقيون)

فهم جزء من سكان الساحل السوري، وهم جزء من الشعوب السامية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الشام وبعضها الآخر اتجه نحو العراق حوالي القرن 15 ق، وهناك رأي آخر يقول أن الكنعانيون قد أتوا من الساحل الاريتيري وسواحل بلاد اليمن عبر البحر الأحمر، وهو الرأي الذي يقول به المؤرخ اليوناني "هيرودوتس" الذي يقارن نشاطهم البحري والتجاري بسكان اليمن، أما المؤرخ "سترابون" فيرى أنهم من ناحية البحرين مستدلا بتسمياتهم للمدن كجزيرة دلمون أو تسميتهم لمدينة سوسة باسم "حضرموت" وقد بدأت هجرتهم منذ القرن 30 ق. م ، في حين يعتقد المؤرخ "جوستان" أنهم وصلوا الساحل السوري عن طريق البحر الميت بعد الزلزال المدمر الذي ضرب البحيرة الآشورية، ولعله هنا يشير إلى الزلزال الذي دمر قوم لوط عليه السلام.1[1][1]

أما عن التسمية فقد اختلفت في أصل ومدلول اسم كنعان فمنهم من يعتبره اسم أكادي مستمد من كلمة "كناجي" والبعض يقول أنه بابلي "كناخي" ويدلان على "اللون الأحمر الأرجواني".، في حين هناك من يرى بأن تسمية كنعان قد أطلقت على البلاد الداخلية للساحل السوري وليس على الساحل.

أما عند العبرانيين فكلمة كنعان تعني بلاد الأرجوان (أو هي نسبة لجدهم الأول)، كما أن الفعل "كنع" يعني انخفض، وهو ما يدل على الأراضي المنخفضة.

أما عند المصريين فأطلقوا عليهم لقب "فنخو" التي قد تعني صناع السفن، حيث كان للمصريين علاقات وطيدة بمدينة جبيل الفنيقية 1 التي كانوا يستوردون منها السفن، والأخشاب، بينما الاسم العربي لكنعان فهو مستمد من الفعل: كنع – خنع التي تعني انخفض أي سكان الأراضي (البلاد المنخفضة)، وهذا ما نجده في قوله تعالى: «"أ ل م، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون »"2[2]

ب. الحيثيين

وهم من الآسيويين مثل الليديين، الميثانيين، الكاشيين، قدموا من شمال غرب عيلام، وتمكنوا من السيطرة على بابل في الألف الثانية قبل الميلاد، ثم احتلوا الساحل السوري وفلسطين، وكانت عاصمة دولتهم في الأناضول "خاتوشا"، ويسجل التاريخ الكثير من المراسلات بين ملوك الحيثيين وملوك مدينة أوغاريت القريبة من حدودهم.

پ. الحوريين

جاؤوا من آسيا منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، واستقروا شمال آشور، وفي بلاد سوبارو، ثم تمكنوا من تأسيس مملكتهم الخاصة والتي عرفت بمملكة ميثاني، وعاصمتها وشوكان، إضافة إلى الفنيقيين والكنعانيين والحيثيين والحوريين نجد أيضا عناصر أخرى قد استقرت في بلاد كنعان في حقب زمنية مختلفة مثل الفرس والاغريق والعرب والإغريق.

II النظام السياسي والحياة الدينية في الحضارة الكنعانية

النظام السياسي 11
الحياة الدينية 12

إن موقع بلاد كنعان كحلقة وصل بين آسيا ومصر وأوروبا قد جعلها تتعرض لعديد الغزوات والحروب وبالتالي حالة من عدم الاستقرار الدائم فمن الغرب مصر ومن الشرق الآشوريين والكلدانيين ومن الشمال الحيثيين إضافة إلى شعوب البحر (بحر ايجة من الغرب) وهو ما جعل بلاد كنعان دائما تمثل حلبة صراع بين هذه القوى المتصارعة على السيطرة، وهو ما دفع الكنعانيون لتطوير أسلحة دفاعية لحماية مدنهم هي "التحصينات" سنتطرق لها لاحقا.

آ. النظام السياسي

أما عن النظام السياسي في بلاد كنعان فقد عرفت نظام دويلات المدن وعرف باسم بوليس polisأو city state2 عند الإغريق، وكان الاتحاد بين هذه المدن لا يتم إلا في حالة واحدة هي حالة الحرب، حيث كانت تفصل بين المدينة والأخرى مسافة سير يوم واحد، وهو ما يشكل نظام اتصال على الأغلب.

أما النظام السائد فكان النظام الملكي، وكانت ملكية دستورية أي يسير عن طريق دستور فيختار الحاكم من طبقة النبلاء (عكس العراق أين لا يهم نسب الشخص بقدر أهمية أفعاله ويختاره الإله) على أن تتوفر فيه وفي عماله جملة من الكفاءات.

كذلك عرفت بلاد كنعان بروز النظام الجمهوري بعد النظام الملكي، وتجسد هذا النظام في مدينة " صور" حوالي المائة السابعة قبل الميلاد، أين توزع الحكم إلى ثلاث عناصر (مؤسسات):

- الأشفاط (الأشباط) وعادة يكون شبطين اثنين (القاضي) (الأشراف 100)
- مجلس الشيوخ (الجيروزية) حسب أرسطو الذي استعمل المصطلحات الإغريقية وهم غالبا (التجار والكهنة)
- مجلس الشعب.3[3]

كذلك عرفت بلاد كنعان حالة الوحدة تبعا لقوة مدنها فكانت الزعامة لأوغاريت في القرن 16 ق.م، ثم جبيل في القرن 14 ق.م ثم .....ثم طرابلس حوالي القرن 4 ق.م، مع التأكيد على أن هذه الوحدة لا تتم إلا في حالة الخطر الخارجي، ولأن هذا الخطر قد تكرر كثيرا فقد حاول الفنيقيون إيجاد أوطان أخرى تكون ملجئ لهم في حالة الخطر من جهة ولممارسة تجارتهم من جهة أخرى، هذا ما دفعهم إلى المغامرة في البحر وتأسيس المراكز التجارية التي ستصبح مستوطنات ثم مدن على مختلف سواحل البحر المتوسط ومن هذه المراكز والمدن نذكر: قرطاج 814 ق. م، أوتيكا 1101 ق. م في شمال أفريقيا، قادش وليكسوس 1110 ق. م في إيبيريا وساحل الأطلسي، كاستريدس، كونورال في جنوب بريطانيا الحالية، موتيا ق. 8 ق. م، ليليبايوم، بانوراموس، سولكيس ق. 6 ق.م في صقلية، إضافة إلى العديد من المراكز التجارية المتناسقة والقريبة من بعضها بمسافة إبحار يوم كامل وفق نظام المساحلة ومنها نذكر: ثري بولي، قابس،

سوسة (حضرموت)، بنزرت، هيبوريجيوس، روسيكاد، شولو، بجاية، صلداي، ايكوزيوم، تيبازة، إيول (شرشال)، تنس (كارتينا)، سيق ([4]4 .**Siga**

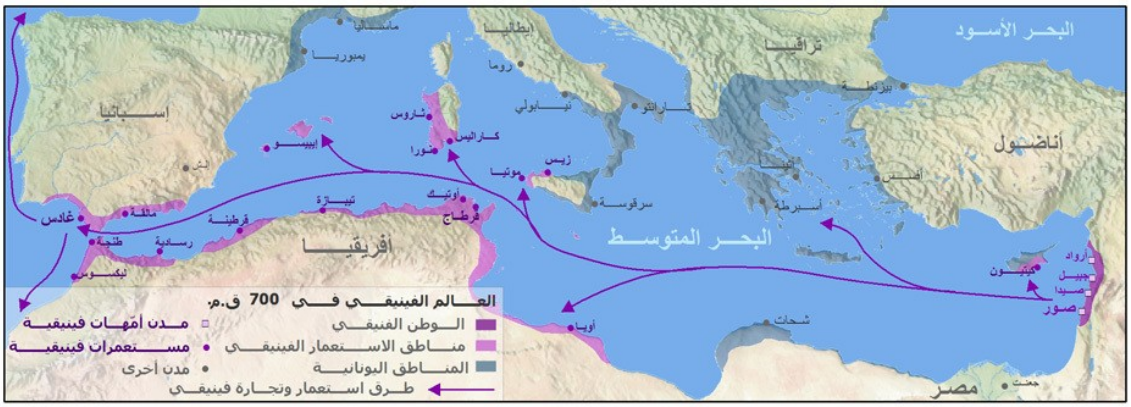

خريطة توضح الانتشار الفنيقي في حوضي البحر المتوسط

ب. الحياة الدينية

اقتبس الكنعانيون الديانة من جيرانهم فألهوا قوى الطبيعة وآمنوا بحياة ما بعد الموت. حيث عبدوا قوى الخصب والعذراء ومن آلهتهم "ملكارت" اله المدينة و "أشمون" اله الصحة، و "أودانيس" اله الخصب، والبعلات (إلهات النساء) فعبد الإله "بعل" اله العواصف والمطر والإله عليان ابن بعل.....من جهة ثانية تميز الكنعانيون بتقديم النذور الجنائزية والقرابين التي كانت بداية كانسان ثم استبدلت بالحيوانات خاصة الكبش، حيث امنوا بالحياة الآخرة وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال البقايا الجنائزية والقبور التي تحوي كل ما يحتاج إليه الميت في حياته الأخرى. 5[5]

معبودات فينيقية

III الاقتصاد وفن الابحار

الزراعة 13
الصناعة 13
التجارة والإبحار 13

لعب الموقع الجغرافي لبلاد فينيقيا، وطبيعة العنصر البشري دورا مهما في تطور الحياة الاقتصادية لحضارة الساحل السوري، من زراعة وصناعة وتجارة، حيث ربط الفينيقيون علاقات تجارية واسعة مع دول الجوار وغامروا في اكتشاف أصقاع جديدة واستقروا بها.

آ. الزراعة

اعتمد الكنعانيون على الزراعة في نطاق ضيق لأن العوامل الطبيعية لم تساعدهم وتوزعت الزراعات في السهل وتنوعت بين الخضر والحبوب والنخيل وزراعة السفوح كالزيتون والكروم أو ما يعرف حاليا بزراعة المصاطب، واعتمدوا الزراعة بالتناوب للحفاظ على الخصوبة ومن أهم ما إنجازاتهم حول الزراعة "موسوعة ماغون الزراعية" لكن الإغريق هم من ترجموها كما أرادوا وجعلوها خاصة بهم، كذلك اهتموا بتربية الحيوانات والرعي .6[6]

ب. الصناعة

أما عن الصناعات فظهرت صناعة الفخار كأقدم الصناعات اليدوية وظهر عليها تأثر بالنموذج البابلي من حيث الزخارف والرسومات، كذلك تطورت صناعة الخزف بعد ظهور الدولاب تمكنوا من تطوير الخزف والفخار الدقيق، كذلك صنعوا النحاس والبرونز والقصدير والحديد، إضافة إلى اكتشاف ومحاولة تصنيع الفولاذ (وهو رمز للكنعانيين). كذلك اهتموا بصناعة الحلي والمجوهرات وخاصة الذهب والفضة، وبرعوا في صناعة أطباق الزجاج وتلوينه، ومن ناحية أخرى اهتموا وبرعوا في تشييد السفن لوفرة خشب الأرز، كذلك تمكنوا من صناعة الأرجوان من حيوان (حلزون الميوريكس Mirex).

پ. التجارة والإبحار

نظير هذا التطور الزراعي والإزدهار الصناعي والموقع الجغرافي والإستراتيجي للساحل السوري فإن الفينيقيين قد ربطوا علاقات تجارية واسعة مع دول الجوار بل، وغامروا في البحار والاستكشاف (رحلة هانون) حيث تمكنوا من الوصول إلى جزيرة كاستريدس، كما وصلوا إلى غرب إفريقيا واحتفظوا بأسرار الطريق لأنفسهم خشية المنافسة، استورد الفينيقيون المواد الأولية الخام كالصوف والجلود واللحوم والعسل والحبوب والتوابل والذهب والأحجار الكريمة والخيول، أما صادراتهم فتمثلت في الخشب والزيوت والخمور والصناعات كالفخار والزجاج والمواد المعدنية 7[7]

vid1.mp4
سفينة فينقية عمرها 2500 سنة

IV فن العمارة واللغة الأبجدية

العمارة 15
اللغة أبجدية أوغاريت 16

لعب الموقع الجغرافي لبلاد فينيقيا، وطبيعة العنصر البشري دورا مهما في تطور العمران في حضارة الساحل السوري، كون هذا الموقع في طريق الهجرات البشرية، ومسرحا لصراع الكثير من القوى المجاورة، وهذا ما دفع بالفينيقيين إلى تحصين مدنهم بطرق فريدة تسمح لهم بمواجهة القوى الغازية وتمكنهم من الصمود أمام الحصار، وهذا ما تدل عليه الكتابات الفينقية التي أسهمت في تطور الكتابة عبر اختراعها للحروف الأبجدية

آ. العمارة

أهم ميزة في العمارة والمدن الفينيقية هو طغيان عامل التحصين على هذه المدن (25) ومن أهم المدن الكنعانية (الفينيقية نذكر):

-صور: هي شبه جزيرة صغيرة متصلة بالبر عبر سد (جسر) طوله نصف ميل، تقع جنوب لبنان حاليا يحيط بها حائط (صور) يحميها من الخارج بعد الحاجز الطبيعي (البحر)، وتزعمت المدن الفنيقية منذ القرن 10 ق. م.

-صيدا: هي مجموعة من الجزر القريبة من الساحل تقع في شمال الشريط الساحلي السوري بها مرفأ يعرف بالمرفأ المصري وهي محصنة أيضا، برزت قوتها منذ القرن 14 ق. م.

-أوغاريت (رأس الشمرة): عرفت باسم أ و ج ر أ وأطلق عليها الأكاديون إسم القلعة، جدار المدينة، هي الأقدم ربما بعد مدينة أريحا، وجدت من سبع طبقات الأعمق تعود لـ 7000 ق.م والأعلى تعود لـ 1000 ق.م.، ويعود تاريخ سقوطها أمام هجمات شعوب البحر إلى عهد الملك الأوجاريتي عمورابي 1200-1185 ق.م .

أما عن تخطيطها فتتميز بتحصينها بأسوار قوية تتخللها شبكة من الأزقة الضيقة وغير المنتظمة والملتوية لا يتعدى عرضها المترين، وبيوتها تتكون من أكثر من طابق بها باب يطل على الشارع ثم ساحة تحتوي على بئر بجانب الساحة ودرج يؤدي للطوابق العلوية (هذه بيوت الطبقة العامة).

أما الطبقة الخاصة فتتسم بالاتساع وعثر فيها على بقايا أثاث فاخر ويحتوي على مجموعة من القصور وأبراج الدفاع الضخمة، كذلك عثر على معابد للإله بعل والإله داغون.

إضافة إلى هذه المدن الثلاثة نجد عديد المدن الأخرى التي سيطرت على البلاد في حقب أخرى في صورة مدينة جبيل خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، طرابلس، بيروت، عكا، ...

الدولة المدينة	حقبتها الزمنية
أوغاريت	منذ القرن 18 ق.م
صيدا	منذ القرن 14 ق.م
صور	منذ القرن 10 ق.م

جدول1 جدول يوضح فترات القوة التي عرفتها المدن الفينيقية في زعامة دويلات الساحل السوري

ب. اللغة أبجدية أوغاريت

عثر على مجموعة من ألواح الفخار في مسكن كبير للكهنة ضمت كتابة تعود للألف الثالثة قبل الميلاد، كتبت بعدة لغات (أكادية، مصرية، حيثية، ولغات أخرى مجهولة في ذلك الوقت وهو ما شجع على دراستها وقد تم ذلك سنة 1929م على يد ثلاثة علماء وهم الألماني "هاتر أور" والفرنسيان " أدوارد دروم" و "تشارل فيرولوا".

حيث توصل الباحثون إلى معرفة أبجدية أوغاريت التي تتألف من 30 إشارة مسمارية وكل إشارة ترمز إلى حرف ساكن مستقل عن الحروف الصوتية كما هو الحال في الأبجدية الحديثة وبهذا تمكنت حضارة أوغاريت من الانتقال من الكتابة المقطعية إلى الكتابة الأبجدية مثلا (داهم كانت من قبل تكتب د.هـ.م) ويتركز محتوى هذه الألواح على قوانين وأساطير ومراسلات ووصف للآلهة....8[8]

اذن فالأبجدية الكنعانية تطورت من الكتابة المسمارية من حيث الشكل المصور الى الأبجدية والأبجديات الحالية مصدرها الأبجدية الكنعانية.

٧ اختبار

وحدة

يهدف النشاط إلى معرفة أهم التسميات التي أطلقت على بلاد سوريا القديمة.

تمرين 1:أجب بصحيح أو خطأ

[21 ص 1 حل رقم]

أطلق الإغريق اسم فونيكس على بلاد سوريا القديمة نسبة إلى اللون الأحمر الأرجواني الذي تميزت به الصناعة الفينيقية

- صحيح
- خطأ

خاتمة

إذا نظرنا إلى جغرافيا وموقع الساحل السوري في طريق الهجرات البشرية وموطن الصراعات والحروب بين مختلف قوى العالم القديم، فلا يمكن توقع قيام مثل هذه الحضارة بمختلف منجزاتها العمرانية والسياسية والفنية التي بقيت راسخة إلى يومنا هذا.

حيث تمكن الفنيقيون رغم صعوبة التضاريس من تطوير أنظمتهم الدفاعية وابتداع نظمهم السياسية وطرقهم التجارية التي مهدت الطريق أمام اكتشاف العالم القديم، إضافة إلى اختراع الرموز الأبجدية التي انتقلت إلى مختلف حضارات العالم وتعبر أم كل اللغات القديمة والمعاصرة.

حل التمارين

> 1 (ص 17)

◉	صحيح
○	خطأ

أطلق الإغريق اسم فونيكس على بلاد سوريا القديمة بمعنى بلاد الأرجوان نسبة إلى اللون الأحمر الأرجواني الذي تميزت به الصباغة الفينيقية ....

قاموس

phonics

الفينيقيين لقب استخدمه الإغريق "فونيكس" للدلالة على فينيقيا أو بلاد الساحل السوري وهو يعني اللون الأحمر الأرجواني الذي ميز ألوان مختلف المصنوعات الفنيقية.

بوليس **polis**أو **city state**

مصطلح استخدمه الإغريق للدلالة على نظام دويلات المدن الذي كان سائدا في العالم القديم سوا في الحضارة الإغريقية أو فينيقيا وبلاد الرافدين، فلكل مدينة إلهها الخاص وجيشها وحدودها وملكها...

قائمة المراجع

[1]ـ سليمان بن عبد الرحمان الذيب: الأوجاريتيون والفينيقيون، مدخل تاريخي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع. 17، الرياض، 2004، ص ص. 24-26.

[2] - سورة الروم الآيات (1، 2، 3)

[3] ج. كونتنو: الحضارة الفنيقية، تر. محمد عبد الهادي شعيرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 2001، ص ص. 35-38.

[4]ـ محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. 2، لبنان، 1982، ص ص. 82-102.

[5] ج. كونتنو : مرجع سابق، ص ص. 119-125.

[6]ـ محمد أو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1987، ص ص. 159-171.

[7] محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص ص. 113-135.

[8]ـ سليمان بن عبد الرحمان الذيب: الأوجاريتيون والفينيقيون، مدخل تاريخي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع. 17، الرياض، 2004.